مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 01 (2024)، ص 319-331

كيمياء الكتابة الأدبية عند المرأة الجزائرية "المجموعة القصصية إبليس يطلب المغفرة لسارة النمس أنموذجا"

The Chemistry of Literary Writing for Algerian Women "The collection of short stories, The Devil Asks for Forgiveness, by Sarah Al-Nimes as a Model"

ط.د. موساوي سارة*
مخبر تحليل الخطاب
جامعة بلحاج بو شعيب، عين تموشنت (الجزائر)
sara.moussaoui@univ- temouchent.edu.dz

د. بلوافي حليمة
مخبر تحليل الخطاب
جامعة بلحاج بو شعيب، عين تموشنت (الجزائر)
halimabelouafi2018@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 08/03/2023 تاريخ القبول: 2024/02/05

ملخص:

إن المرأة كائن خارق ومعقد في جمع تفاصيله، هذا ما يجعلها سريعة الانفلات من تقصي المواصفات التي تليق بها، فهي ليست مجرد كومة لحم تكسو تلك العظام وتشكل صورة ذاك القوام الهزيل أو الممتلئ، وصفنا لها جسمانيا تقصير بحقها فالعالم ليس بحاجة إلى وصف ذراعها وخصلات شعرها وطول قامتها والنظر إلى طلاء أظافرها، وأحمر شفاهها أو عالم موضتها، ما نحتاجه اليوم هو ما تفرزه المرأة من إبداعات وكتابات أدبية أو صور تعبيرية قد ترسم بها واقعها أو تخفيه بستار عبء ألوانها، وتعد المجموعة القصصية إبليس يطلب المغفرة واحدة من القصص التي تحمل ملامح التجربة النسوية في السرد القصصي، واتبعنا من خلال دراستنا المنهج البنيوي لرصد آليات الكتابة عند المرأة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: كتابة المرأة، الإبداع عند المرأة، إبليس يطلب المغفرة، السرد عند المرأة.

Abstract:

The women is a supernatural being and complex in collecting its details this is what makes it quick to escape from the pursuit of the specifications that suit it is not just a pile of meat that covers those bones and forms the Image of that lean full body and our physical description of her is a shortcoming in her right as the world does not need to describe her arm tufts of hair her height and look at her nail polish and her lipstick or her fashion world what we need today is what women produce in terms of creativity and literary writings or expressive Images that may draw their reality or hide it with the burden of their colors, and the story collection is prepared Satan asks for forgiveness one of the stories that bear the features of the feminists experience in the storytelling in our study we followed the structural approach to monitor the writing mechanisms of Algerian women.

* ط.د. موساوي سارة.

Keywords: writing by women, creativity in women, Satan asking for forgiveness, narration in women.

1.مقدمة:

المرأة كتلة من التفاعلات النفسية والكلمات المتراكمة والمنحبسة بداخلها تتسابق كل منها لتخرج قبل الأخرى، ومن الشائع عنها أنها عاشقة للثرثرة ولا نخشى عليها أن تطلق العنان لعنادها وتبوح بقلمها عن كل تفاصيلها وما يحوم في ذهنها، فهي منذ طفولتها تصنع بين زميلاتها في الصف دفترا يحمل ذكرياتها الطفولية وتدون فيه يومياتها وقد تشاركه لبعض مقرباتها ليخططن عليه بعض الرسائل القصيرة التي تعبر عن الحب والمودة، وعليه بعض الملصقات التعبيرية تتوافق مع خطاب الرسالة فكل هذا يدل على اهتمام المرأة بتفاصيل حياتها منذ الصغر أكثر من الرجل الذي يسخر من دفاترها الطفولية وناذرا ما يشاركها برسالته لان ملاطفة الذكر للأنثى في فترة المراهقة إنقاص من شهامته ورجولته هكذا كان يزعم البعض، أو هذا لسبب آخر كوننا نعيش في مجتمع محافظ ارسخ هذه الفكرة خوفا من توطيد العلاقة بين الذكر والأنثى والوقوع فيما لم يتوقع حسبانه.

2. كيف تكتب المرأة؟

إن المرأة اندفاعية ومتهورة قليلا عن الرجل الذي يحكم عقله، ويفكر جيدا قبل الخوض في زمام الأمور فهو كائن عقلاني أما المرأة كائن عاطفي يسبق قلبها عقلها، وهنا تطغى العاطفة عليها لاحتكاكها بوالدتها أو من ذوي جنسها يجعل فيها العاطفة تتكاثر يوما أو بعد يوم، وقد تفقد بصيرتها لثقتها العمياء فتغطي السواد الذي حولها ببياض تنسجه كما تفعل في كتاباتها، قد ترسم واقعا لم تلتحق به وإنما كان ضمن أحلامها الوردية كقصص سندريلا والأميرة النائمة، ودائما ما تجعل الرجل بطلا لها فهو الأمير الذي يخطف قلبها أو المنقذ الذي يفك عقدتها، وهنا نعود إلى هيمنة الرجل على الأدب.

تختلف الكتابة عند المرأة بصفة عامة باختلاف البيئة والانتماء والديانة والسن، فما تكتبه المرأة الغربية يختلف عن ما تكتبه المرأة العربية، وما تكتبه العشرينية يختلف عن ما تكتبه الأربعينية، فلغة الطيش ولغة النضج لا يتساويان إلا في القواعد النحوية، فعادة ما تكون المرأة الغربية جريئة تكتب أي شيء يخطر ببالها عكس المرأة العربية تحاول وضع اعتبارات لمجتمعها المحافظ، وتخشى أن تخرق قوانين العرف والعادات والتقاليد التي تجلب لها العار وتشوه سمعتها، فهي تعيش في حالة كبث شديد وهذا يؤثر على نفسها التي ستصبح هشة قابلة للخذلان، المرأة حين تكتب تحاول الانفلات من بعض الأشياء التي تحيط بها كالمجتمع الذي يتعالى عليها ويقلل من شانها فيكون القالب الروائي عندها بمثابة المسودة الحقيقية التي تلقي عليها اللوم والعتاب، فالكاتبة المراهقة تصور مزاجها وحالتها الشعورية التي تتخبط بين الكبت والجرأة، فنقرا مثلا بعض المشاهد كالهروب من المدرسة، والتمرد في الصف وبطولات الحب الأول وتشديد الحماية الأسرية عليها في هذه المرحلة بمثابة نوع من الاضطهاد النفسي يجعلها تنفر من الوسط الأسري، كذا المرأة الراشدة قد تكتب بقلم ناضج إلا انه يحمل بعض الملامح الطفولية التي

تختبئ وراء كل امرأة فتعبر عن العائلة أو الأمومة والحياة المهنية كما قد تكون سير ذاتية تخط فيها مراحل حياتها، واستذكار الماضي وغالبا الروايات النسوية لا تخرج عن دائرة الأنا والآخر الذي يأخذ حظا وافرا من الكتابة فهو محرك القصة، فحضور الرجل في الكتابة كسيجارة لعينة لا يمكن إخمادها بسهولة كأنه السراب الذي يلاحق الأنثى، وكلما تقدمت المرأة بالسن بدأت البحث عن التراث والأساطير وبعض الخرافات لتوظفها في رواياتها كأنه محاولة لتغطية ذلك العراء الذي انكشف من قبل في كتاباتها.

سنسعى في دراستنا هذه إلى تحليل المجموعة القصصية "إبليس يطلب المغفرة" لسارة النمس باعتبارها قصص كتبت بقلم امرأة وهذا ما نسعى إليه للتنقيب عن الآليات التي تكتب بها المرأة والاختلافات التي تصنعها مقارنة مع أخيها الرجل.

3. إبليس يطلب المغفرة؟ من هو إبليس؟

فالقاصة صنعت لمجموعتها عنوانا مثيرا يشد انتباه القارئ إليه فقولنا إبليس يطلب المغفرة هذا لا يتصوره العقل البشري لأننا ندرك جيدا ان لعنة ابليس تلاحقه الى يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] ومن هنا فان هذا العنوان يثير تساؤلات القارئ، ويجعله في صراع داخلي يبحث فيه عن هوية "ابليس" وهذا ملفت للانتباه بل صار لعبة يصطاد بها القارئ لينجذب اليه فهو "إشارة سيمائية تأسيسية، قد يدفعك إلى ان تعيد قراءة شيء كان مألوفا لديك بل هو جزء من ثقافتك، ولكنه يغريك بإعادة قراءته لأنه يفجر فيك طاقات جديدة "فتسمية ابليس يطلب المغفرة" تصنع مفارقة عجيبة تجعلنا نطرح عدة تساؤلات لماذا اختارت ابليس؟ فهل يمكن تجسيد صورة المذنب من الخطايا بصورة ابليس المطرود من الجنة؟ فالإنسان الذي يخطا ثم يتوب من فعلته يستحق فرصة ثانية فهل يحق لنا تشبيهه بالإبليس الذي خلق من نار والانسان الذي خلق من طين أم أنهم يستحقون هذه التسمية لأعمالهم التي لا تغتفر.

4. تقنيات السرد في المجموعة القصة:

1.4. الشخصيات:

تشكل الشخصيات المحرك الأساسي للقصة فهي "التي تصنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصنع المناجاة... وهي التي تتكيف في التعامل مع الزمن في اهم اطرافه الثلاثة الماضي، الحاضر والمستقبل"[2] فبدأت سارة النمس مجموعتها القصصية بقصة السيدة "**بركاهم**" وهذه التسمية تحمل إيحاءات دلالية وبعدا نفسيا في ذهن القارئ، "ففي لهجتنا الجزائرية فعل "بركا" يعني يكفي أو توقف، ومن هذا الفعل اشتقت العائلات الأمية منذ قرون اسم بركاهم اسم تعيس يطلقه الوالدان على الأنثى بعد سلسلة ولادات خائبة أثمرت البنات فقط"[3] وقد رسمت القصة مجموعة من الصفات للسيدة بركاهم بأنها "عجوز تسعينية قبيحة تبدو دائما غاضبة وفي شجا مع نفسها... وللعجوز رائحة غريبة تشمها من النحاس القديم ممتزجة برائحة بهارات مجهولة تقتنيها من دكاكين سرية"[4] كما توحي هذه الصفات الجسمانية بأنها امرأة لا تخلو من أعمال قذرة وخبيثة

كالشعوذة، والاستحواذ على حقوق الآخرين، لنقرا لها أنها عجوز تمارس أبشع الطقوس وتعمل غسالة موتى لتروي لنا تفاصيل القصة ابنة أختها الأربعينية التي تتجه إلى بيت خالتها لمساعدتها في أعمالها المنزلية، ليجتمع تحت سقف واحد اللطف والخبث.

هذه العجوز تحمل بداخلها غيمة سواد لتتخذ من المقبرة مكانها المفضل، ولديها خزانة بها "علبة شموع، مسامير صدئة، أقفال ثقيلة، خواتم فضية ونحاسية، عقد من الشعر المصبوغ بالحناء، أسنان وضروس إنسان، كيس صغير فيه تراب احمر وجمجمة حيوان"[5] ورغم تعرض العجوز لوعكة صحية إلا أنها لم تتب من أفعالها الشنيعة واستمرت في تغسيل الموتى، بل أصبحت ابنة أختها مساعدتها لتدخل تجربتها الأولى مع ليندا الشابة التي توفيت اختناقا مع حبيبها في السيارة.

ولم تكن الشابة ليندا وحدها ضحية العجوز الماكرة بل هناك الكثيرات تعرضن لنفس المهمة القذرة، وأخر ضحاياها العجوز "العالية" وهذا الاسم يحمل دلالات تدل على العلو والمكانة المرتفعة في المجتمع، فعالية قد تكون ذات مقام عالي وشامخ إلا أن القاصة انزاحت عن هذا المعنى وصبغته بمعنى آخر، العالية "سيدة خمسينية مجنونة، عاشت في الشارع مما يتصدق به الناس، كما نستدعى لغسل هذه الحالات التي ينبذها المجتمع لان سمعة خالتي بركاهم لم تكن جيدة "لم تكتفي بهذا فقط بل توسعت أذيتها إلى زوجة ابنها أمينة"[6] تنتقم من كنتها تنبش بركاهم قبرا منسيا لا شاهد عليه لتدفن فيه صورة أمينة لتنسى كما ينسى الموتى " وما فعلته العجوز تجعل ابنها يشمئز من زوجته وينفر منها، وبعد هذه الأفعال تقرر العجوز أداء مناسك الحج وكأنها لم تفعل شيئا في حياتها.

أما القصة الثانية "**العشيق البوهيمي**" تدور حول شخصية "أسيا"، فتاة ثلاثينية مرتبطة بماضيها الأليم "اتخذت قرار التكتم والنسيان وهي تزف إلى رجل انتقته بعناية كما تنتقي امرأة أنيقة فستانا مناسبا لجسدها ليغطي عيوبها ويضيء أنوثتها"[7] تذكر القاصة بأن هذه الفتاة كانت تعيش في إحدى شوارع باريس لمدة ثلاث سنوات، وهذه المدة الزمنية جعلت منها امرأة تتجرد من قيمها وأخلاقها أما الشاب منير يوحي اسمه على الضوء المنبعث والإنارة تصفه القاصة بأنه ذلك " الشاب الذي اسمه عربي وبشرته ذهبية كرمل الصحراء التي جاء منها، فتح عينيه على الدنيا على أنه فرنسي متجنبا الاعتراف بأصوله الجزائرية "[8] يحاول هذا الشاب أن ينكر هويته وعروبته البادية على وجهه.

ربطت القاصة اسم منير "بالبوهيمي" لتدل على شخص اتخذ سلوك معين ونمط محدد في حياته عبرت عنه بأنه: "ذلك الرجل الذي يعيش مثل الحيوان بلا عقل بلا منطق بلا مبادئ منفتحا على تجربة أي شيء يخطر بباله"[9] وبالمقابل تمثل أسيا دور الفتاة المتدينة التي تنحدر من أصول جزائرية محافظة، ونقطة التحول تبدأ بعد إعجابها بشخصية منير لتلتقي به بعد زيارتها لصديقتها "نينا" وتتفاجأ بوجود منير في غرفة نومها ليعملا على مشروع دراسي وبعد خروج نينا يحدث ما لم يكن في الحسبان لتنتقل بعدها آسيا من امرأة متدينة إلى امرأة "تشرب الفودكا، وتدخن سجائر الحشيش، مثله لم تعترف بالقوانين التي وضعها الإنسان، مقتنعة بأنه من حق الناس

يعيشوا حيوانات مختلفة ويبتكروا القوانين الخاصة بهم"[10] عاشت طيلة هذه المدة تحت هيمنة الشهوة والتحرر من العقل البشري، لتتزوج بالأخير آسيا من طبيب لامع في مدينتها، وذهابها معه لتأدية مناسك الحج.

والقصة الثالثة **ملحد في المسجد** تدور حول شخصية رجل عصبي لم يرى ضوء النهار يوما في حياته يقول: "لم أكن افهم حتى معنى الجمال والقبح، اكتشفه في ذوق الأكل، في تمييز الروائح وسماع الصوت"[11] ليعيش في صراع نفسي يبحث فيه عن ملامح الكون الذي يعيشه وهل الجميع يرى نفس السواد الذي يراه ليستمر تساؤله لامه حول تفاصيل البحر وزرقة السماء وسواد الليل، وشعوره بالشفقة من قبل الجميع، له صديق مقرب إليه يدعى "الطيب" اسم الطيب لا يحمل الطيبة كما نظن فبعض الأسماء لا تتوافق مع صفاتها، لتستمر تساؤلاته عن اكتشاف ذاته ورؤية من حوله، ودائما ما كانت أمه تحاول إثبات أن ما هو عليه مؤقت ولن يدوم، ليكتشف فيما بعد أنه بحاجة إلى التقرب من الله تعالى فأمه دائما كانت تحدثه عن "قريب استعاذ بصره أمام الكعبة، عن مشلولة نهضت من الكرسي المتحرك ما إن وصلت أمام قبر النبي، تقول إذا ذهبت إلى الله بقلب لا يعرف الحقد، الحقد سيصغي ويعيد إلي بصري"[12] ليذهب إلى الحج ويؤذي مناسكه ثم يفتح عينيه ليجد نفسه لايزال أعمى لتزداد حدة التناقضات التي تسري بداخله حول العالم والصفا والمروة، ورجم الشيطان ليتحرر غضبه إلى الخارج يلعن ظلامه فيجد نفسه في مكتب التحقيق ويتظاهر بالجنون، شخصية الملحد تتخبط بين القبول والرفض واللايقين لدا هو ساخط مما هو عليه الآن.

وفي قصة "**سر الرجل القبيح**": تدور هذه القصة حول رجل "اسمر وجهه طويل ولديه صلعة واضحة وتلك الصلعة غالبا لا تتلاءم مع وجهه الطويل بالإضافة إلى أسنان لونها اصفر خاصة الأنياب وذلك يذكرك بأسنان الحيوانات في الغابة التي لا تعرف المعجون وفرشاة الأسنان"[13]شخصية هذا الرجل تشكل الاستفزاز لعاملات الاستقبال حول مظهره وشكله الخارجي وهدوءه اللافت أثناء توجهه لتناول وجبته ليقضي ثلاث ليال في الفندق ليسمعوا في اليوم الأخير صوت إطلاق النار الذي أطلقه على نفسه وبجانبه أوراق في السلة قام بحرقها بعدما كتب عليها أسراره الدفينة ليعلموا بأنه "مجرم هارب... قتل رجلا أمام أولاده ولاذ بالفرار إلى الشيراتون وأكثر ما يدعوا للحيرة هو انه ارتكب هذه الجريمة بعد يومين فقط من عودته من الحج"[14].

وفي قصة **منزل العمة فايزة** تحكي هذه القصة عن فتاة في العشرة من عمرها وحيدة والديها، يرسلانها عند عمتها فايزة لتتعلم درس التقدير، اسم العمة اخذ في القصة مفهوم الفوز برضى الله تعالى فهي "سيدة صارمة أراها دائما في جلباب اسود، تتميز بعينين ضيقتين وانف طويل يوحي بالقسوة المطلقة ... تجتهد العمة في دفن أنوثتها، فهي لا تتزين بالحلي ولا تكحل عينيها الجافتين ولا تروي بشرتها بالعطور" [15] للعمة أربعة أطفال ساجدة وبسملة وعاصم وياسين تحمل أسماءهم دلالة وبعدا دينيا على التقى والتقرب من الله والعصمة من الخطأ، تمثل العمة دور الأم المتشددة في التدين تجبر أبناءها على الالتزام واحترام موعد تشغيل التلفاز، واختيار البرامج التربوية لهم، والاستيقاظ باكرا لأداء صلاة الفجر إلا أن هذا كان يزيد من نفور ابنة أخيها، بل جعلت أطفالها يخترقون قانون الأم خلسة خاصة عاصم "يترقب انشغالها كقط يختلس سمكة ليشغل التلفزيون صامتا على قناة أفلام عله

يصطدم بمشهد رومانسي أو قبلة حارة يتبادلها ممثلان جميلان"[16] ومع مرور عشرين سنة الكل يكسر قوانين الأم الصارمة ليتجه عاصم إلى العسكر وساجدة تغير اسمها إلى سامية عازفة الكمان ماعدا بسملة تزوجت رجلا اختاره والدها.

وفي قصة **"التخل"** هي قصة لامرأة أذنبت مع رجل لتحمل منه طفلا وهروبها عند عمتها، تسرد لنا تفاصيل انتفاخ بطنها والم المخاض إلى غاية الولادة وحرمانها من ابنها فتقول "أتخيل لو أني ولدت في بلد غير هذا البلد، لم يكن احد ليحرمني من ابني ولو كان لي والدان غير والدي... كانا ليقبلاني بابني وكانا ليُحباه ويضمانه الى قلبيهما لأنه قطعة من ابنتهما"[17].

وفي قصة **طبيب النساء** تدور القصة حول طبيب ذلك الرجل الطبيب يمثل شخصية الرجل الخائن متى أتيحت له الفرص، يستغل ذهاب زوجته عند أهلها للدردشة الفايسبوكية مع صديقاته ليعترف لإحداهن على أخطاءه الطبية التي لا تغتفر فيقول: "تعذبت المريضة وقلبت المستشفى بالصراخ حتى فقدت الوعي من الألم، حتى نجحت في إنقاذ الجنين سليما لكن عنق الرحم تمزق تماما" [18]وخطاه الثاني وصفه بالهم المضحك المبكي "كنت متورطا في حمام بيتي بأزمة إمساك وهاتف البيت يرن ويرن... عندما وصلت إلى المستشفى كان إنقاذ الجنين مستحيلا، دقائق عصيبة في المرحاض أنهت حياة مخلوق عاش تسعة أشهر في رحم أمه"[19] وكانت أمه تنتظر هذا المولود بشغف بعد حالات إجهاض متكررة، وخطيئته الأخرى نسيانه كمادة طبيبة في بطن المريضة أثناء إجراء العملية "بعد أسبوع تشتكي من الحمى وألام حادة في البطن، صرفوا لها مسكنات دون ان يجروا لها فحصا بالأشعة لتفارق الحياة بعد عشرة أيام من العملية"[20] والخطأ الأعظم بالنسبة إليه عندما تأتي زوجته لزيارته في مكان عمله ويتحرش بها تقني التخدير وتخبره بذلك فيبعده من العمل معه ويدخل هذا الأخير غرفة العمليات مبديا شجارا لفظيا عنيفا بحق سمعة زوجته وماضيها الذي لا يعرفه زوجها عنها، فيدخل في صراع معه حتى يسمع توقف قلب المريضة، فيترك البلدة ويسافر إلى برشلونة فيقول كنت: "أثمل في الحانات أفكر بكل الفضائح التي لطخت سمعتي، المريضة التي ماتت بين يدي وزوجتي التي لا أعرف عن ماضيها شيئا"[21] ثم يقرر التوبة والذهاب رفقة زوجته لأداء عمرة والدعاء إلى الله تعالى.

وفي **قصة الجميلة النائمة** ركزت القاصة على البعد الفيزيولوجي والتي "تعتبر الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية، حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر والانثى، وتشكل الانسان من طول أو قصر" تدور شخصيات هذه القصة عن الزوجة النائمة التي كانت تغوص في نوم عميق داخل السيارة فيراها الشاب حمزة صاحب السابعة عشر من عمره لطائش "لم يتردد بمداعبة عضوه، يتخيل نفسه يداعب شفتيها، يشمها خلف أذنيها، يداعب نهديها ويحملهما بكفيه و يعضّ بلطف الحلمتين الورديتين ... ثم يدخل عضوه ويهزها حتى يقذف" [22] ليهرب الشاب بعد اقتراب الزوج من سيارته فيرى الكارثة، يحال ملاحقة الشاب فيجده مرمى على الأرض مفارقا الحياة. ليشعر الزوج بالخطيئة والذنب الأعظم أوله موت الشاب والثاني الاغتصاب المجازي لزوجته فيحاول في الأخير السفر إلى بيت الله الحرام ليعتذر عن خطاياه.

وفي قصة **المرأة السهلة** تدور أحداثها حول امرأة كبرت وسط عائلة همها الإنجاب لم يكن لها الوقت للتفرغ على تربية الأبناء، فكان كل واحد يربي نفسه ويشكل شخصيته من خلال تجاربه السرية ن لتتعرف على الشاب القبائلي مولود وتمارس معه للمرة الأولى وبعده مصطفى الرجل المتزوج من امرأتين، وبعد رفض عائلتها الزواج منه تسافر إلى باريس لتتعرف على عمار وتتزوج به وتعود إلى الجزائر وتكتشف معه نوع جديد من العلاقات كان ساديا، ويكون أبا لطفلها محمد الأمين، لم تعد تتحمل العيش منه فتتطلق منه وتستقل بابنها ومع ذلك لم تتخلى عن نزواتها وتتحول حياتها إلى جحيم بسبب ماضيها الأسود فتقول: "صارحني أخي جمال بأنه ترك المدرسة رغم تفوقه بسببي لأن زملاءه كانوا يعايرونه بي، أختي ميرا التي تصغرني بعامين تخجل بي ... والدتي حين اشتري لها هدية تتصدق بها اليوم التالي لأنها لا تعرف اين حصلت على المال"[23] لتذهب بعدها لأداء عمرة والتكفير عن ذنوبها .

وفي القصة الأخيرة خصت القاصة لها عنوان ابليس يطلب المغفرة لتدور أحداثها حول حياة رجل خمسيني يعاني مع المرض بسبب العلاج الكيميائي لتتدهور صحته، حياة هذا الرجل ترتبط بفتاة كانت حبه في يوم ما، اسمها "توتة" وهي شهية تماما كحبة التوت السوداء الحلوة مع درجة خفيفة من الحموضة، هذه الطفلة كانت صديقة أخته في الخامسة من عمرها، طفلة تمارس طفولتها داخل هذا البيت لكن نظرة هذا الرجل لم تكن صافية وإنما شهوانية ليجد نفسه يحب طفلة أصغر منه بكثير، ثم يقرر العمل كبائع لمشتقات الحليب في بلدة أخرى، وذات يوم يقرر أن يستدرج الطفلة على أن يأخذها إلى مدينة الملاهي فتوافق على ذلك فيسلب منها عذريتها وطفولتها ثم يقتلها ويضرم النار على جسدها في الغابة خشية افشاء الطفلة لفعلته، وبعد مرور أعوام يسافر الرجل إلى مكة يطلب من الله المغفرة لكن تبقى كواليس الندم تلاحقه.

الشخصيات بمجملها تعكس صفات المذنب من الخطايا الذي يسرد لنا بدوره تفاصيل أحداثه التي مر بها، والشخصيات الرئيسية تمثلت في الراوي الذي امتلك جرأة السرد، كما يمكننا أن نطلق على هذا النوع من القصص بأدب "الاعتراف" بحيث تقوم الشخصية الرئيسية بالبوح عن الأشياء التي لا يمكن للإنسان العادي الإفصاح والأخبار عنها لربما لتخلص الراوي من هذه العقد النفسية والماضي المر الذي يلاحقه أو تقديمها لأخذ العبرة.

2.4. توظيف الزمان والمكان:

القصة عند المرأة كأكلة تطبخ على نار هادئة ليلتحم فيها الزمن والسرد للتفاصيل التي يفلتها الرجل فاستعملت القاصة المفارقات الزمنية بنسبة كبيرة في القصة تتمثل في استذكار الماضي والأخطاء السابقة التي يرتكبها الانسان وهذه المفارقة "تستخدم هيكلا زمنيا معقدا يتم التعبير عنه بواسطة تقنيات هي الاسترجاع والاستباق والتواتر والتزامن والتراكب"[24] ليلتحم الزمن والمكان في لعبة السرد صانعا تشويقا فنيا.

1.2.4. تقنية الاسترجاع:

تقنية الاسترجاع ساهمت في بناء احداث القصص من خلال العودة الى الماضي الأليم وتذكر الماسي التي أصبحت رهينة في ذاكرة الانسان كقولها: "في السنة العاشرة من عمري، اقحمني والدي في تجربة غريبة ما زلت اذكرها بتفاصيلها فهنا القاصة تعود الى الوراء بحوالي عشر سنوات وتسرد لنا يوم ذهابها عند عمتها وما شهدته من احداث كما وضحت لنا اختلاف العقليات بين والدها وعمتها الصارمة والمتشددة في التدين وقولها أيضا: "وفي الساعة الرابعة حان موعد الجهاز المحرم الذي ينتظره أبناء عمتي".

وهذا التوقيت الزمني ساهم في بناء السرد، ايضا استعانت بالزمن الكوني كقولها: "بعد الظهر رأيت الاختين تفرشان الأرض وتغلقا ستائر البيت"[25] قولها: "في الساعة الخامسة صباحا، لم أستطع التمييز ما إذا كنت أحلم أم أنني فعلا أرى شبحا طويلا يقف عند قدمي"[26] تعمدت القاصة استخدام تقنية الاسترجاع لملء الثغرات في السرد والتعريف مجددا بالشخصيات السابقة.

وقولها: "ليلة أمس فقط ... تسللت الى غرفة ابني لأشاهد نومه سمحت لنا القاصة هنا بالرجوع الى نقطة سابقة وهو يوم الأمس لنرى احداثه وتفاصيله بتلك المشاهد المحكية.

وقولها: "بعد عشرين سنة من الحياة... حافظت عمتي على وزنها ولم تكتسب سوى بضع تجاعيد حول عينيها"[27] العودة نحو الوراء وخلخلة النظام الحكائي جعل القصة تخوض تجربة سردية جديدة.

وقولها: "عرفتها لعشر سنوات كاملة مرت كأنها عشر أشهر، خلالها كنت أكشف كل يوم سرا جديدا حتى توفيت وغسلتها بيدي هاتين، قبل موتها بسنة قررت بركاهم أداء مناسك الحج قالت: أريد أن أغسل عظامي وأطلب المغفرة"[28] تسترجع الراوية تفاصيل ذاك البيت بوجود خالتها وهذا استدعاء للماضي، غير أن تقنية الاستباق تكاد أن تكون شبه منعدمة من السرد القصصي، لأن القاصة هدفها لم يكن التكهن والتوقع والتنبؤ للأحداث بقدر ما كان مهتما بنقل تفاصيل الحكي الماضي وهنا يجب العودة إلى الوراء لا إلى المستقبل.

- **توظيف الحلم:**

تسرد لنا شخصية الأم الحلم الذي رأته ذات ليلة بقولها: «كنت انتظر خارج المحكمة مكبلة اليدين والقدمين، حتى نادوا على اسمي واسم أمي، كنتم جميعكم شهودا، أنت وزوجتك وأخواتك ووالدك رحمه الله، تأكد القاضي من اسمي وبعد ذلك أشار بكفه يعرفني على المجني عليه، لم يكن غير ذلك القط الاشهب الذي احرقته يوم العيد الكبير «جسد الحلم تقنية مثيرة صنعت التشويق للقارئ والرعب للراوي ليمتزج التفاعل بين القارئ والمقروء، كما استعانت بتوظيف الأزمنة بذكر أشهر الحادثة الماضية كقولها:

"في ذلك اليوم المشؤوم من شهر ماي، استيقظ حمزة متفائلا كان قد رأى اثناء نومه حلما ظنه جميلا من فرط ما كان مشتاقا للقاء والده الغائب شكل هذا الحلم للراوي هاجسا ليجعله يتفطن من نومه منفجعا"[29].

- **الفضاء:**

يشكل الفضاء عنصرا أساسيا في بناء القص فهو المساحة التي تتحرك فيها الشخصيات لتؤذي أدوارها وتتفاعل مع بعضها كالبيت والشارع والحدائق والاحياء والمحلات ...

- **القبر:**

يعد القبر المكان الذي يجمع عدد كبير من الموتى إلا أنه المكان المفضل لممارسة طقوس الشعوذة بل كان القبلة المفضلة للخالة بركاهم اذ كانت تتجه نحو كل صباح.

- **المطبخ:**

المطبخ غني عن التعريف بأنه المكان الذي نعد فيه وجبات الغذاء والعشاء لكن في القصة اتخذ منحى آخر وصفته الراوية بانه المكان المفضل لخالتها بركاهم حيث كانت "تتجه الى مطبخها وهناك تقوم بطحن البهارات ومزجها بسوائل غريبة تحتفظ بها في قارورات صغيرة لإعداد وصفات غامضة أجهل كيفية استخدامها"[30] فالمطبخ يحمل رمز الشعوذة في القصة ومكان اعداد الطقوس.

- **باريس:**

تمثل باريس وجهة السياح والزائرين لتبادل الثقافات والعادات لأنها تضم اجناسا مختلفة من المستوطنين فتقول الراوية: "قرات اسيا مذكراتها مجددا بالدهشة ذاتها، كما لو لم تكن من كتبها، عن شابة عمرها تسع عشرة سنة ولدت في باريس وماتت في باريس وقد عاشت من العمر الافتراضي ثلاث سنوات فقط"[31] فباريس في القصة تحمل رمز الانحلال الخلقي والتجرد من القيم الإنسانية، فقد كانت بمثابة المكان الذي ينتزع فيه الانسان قيمه ومبادئه ليعايش العصر وينسجم مع أبناء المنطقة فهي بغيده عن الرقابة الابوية وسلطة المجتمع المحافظ.

- **مكة المكرمة:**

تمثل قبلة المسلمين وشغفهم وحبيبة قلوبهم الذين ينتظرون متلهفين فرصة لزيارتها والتودد الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا كانت باريس المكان الذي يتجردون فيه من الاخلاق فمكة المكرمة كانت المكان الذي يسترجع فيه الانسان أخلاقه ويمحو ذنوبه ومعاصيه وصفتها القاصة بقولها: "الناس هنا طيبون ويبادرون للمساجد في أي شيء لكسب الأجر والثواب، الناس هنا لا يشبهون أنفسهم في مدنهم"[32] ففي هذا المكان الناس سواسية يطهر الله فيها قلوبهم وينقيها من الدنس وجسد هذا المكان في المجموعة القصصية المكان الذي يتجه نحوه كل من أذنب ليعود إلى أرضه طاهرا ومتعافي من أخطاءه ووسوسة ابليس له.

- **اللغة:**

تشكل اللغة جزءا كبيرا من بنية السرد لكنها اكتست لغة تعبيرية جديدة تختلف عن لغة السرد القديمة وأصبحت "لغة قلقة متحولة متغيرة متحفزة زئبقية الدلالة بحكم تعامل المبدعين معها تعاملا انزياحيا في كسر من الأطوار"[33] لم تعد اللغة كلاسيكية نمطية.

- **توظيف الدارجة:**

يصنع توظيف الدارجة في السرد "لا كسرونة لا مغرف ولا خرشف ياربي بينا الطف وسلك هاذ الحاصلين، ما عندي دخان الشعرة والاخر يتكيف في بعرة والسيجارة عليها السهرة قالوا واحنا خاطيين، واحد نص خبزة شاتيها والاخر للكلبة يرميها، والضربة ربي يعطيها لهاذ الناس الفالسيين رحنا لاميري شفناها ورانا حايرين في يماها «أضافت الدارجة في القصة جمالية وتشويقا يجعل القارئ يستشعر مدى واقعية الاحداث والشخصيات معا."[34]

- **توظيف اللغة لفرنسية** ? pour quoi tu es méchante avec moi

القاصة فاستدعاء للغة أخرى تعدد لغوي ليخرج النص من الأحادية النمطية إلى الثنائية المعاصرة، كما جعلت القصة تجري ضمن أفق واسع وحيوي يسمح لنا بالتنقل بين مستويين مختلفين والخوض في غمار تجربة جديدة

- **تيمة الحزن والندم:**

في القصة الاولى تجلت تيمة الحزن والندم لكن بعد فوات الأوان مع الخالة بركاهم بقولها: "أريد أن أغسل عظامي واطلب المغفرة «ظاهرة الحزن في القصة جعلت القارئ يتعاطف مع الشخصيات ويتفاعل معها نفسيا والعيش في فوضى داخلية تختلط بين السخط والتألم لحالة الضحايا الذين ذنبهم الوحيد أنهم ضعفاء وأبرياء.

القصة الثانية: توقظ المشاعر الإنسانية بقولها: "الندم هو كل ما احست به آسيا تلك الليلة ولم تفعل شيئا سوى البكاء ولكنها ما لبثت أن تعافت من ذلك الندم "وهذا جعلن القارئ يتلهف لمعرفة مصير ابليس متمنيا لو لم يطلب المغفرة ليلقى عقابه الذي يستحق، أيضا يتجسد الحزن في بيت العمة فايزة وعبرت عنه ابنة أخيها الصغيرة بقولها: "ركعت

عمتي فايزة إمام الكعبة محطمة القلب تتساءل عن الخطأ الذي ارتكبته لتجتاز ابتلاءً كهذا في أبناءها"[35] فمظهر الحزن والندم صنع جمالية ليتخذ عدة صور في القصة بكون القاصة امرأة تتحدث بقلم المشاعر والعواطف، أيضا تجلى الحزن في وصف الحالة المزاجية للام التي فقدت ابنها الوحيد "حاتم" بقولها: "فهي لا تستحم ولا تمشط شعرها ولا تأكل إلا القليل بعد الالحاح، أراقب وزنها ينخفض وأتأمل تساقط شعرها على الوسائد، اراها بهالاتها السوداء ووجهها الذابل تقضي وقتها شاردة بين الاحساس بالفقد والغضب والكثير من الاحتقار لنفسها"[36] فهذا التصوير الدقيق حول القص إلى مشهد مرئي كشريط فيديو يعبر فيه عن أوضاع المجتمع والحالات القاسية التي يمر بها.

- **المدنس:**

المدنس هو كل شيء دنيء لا يمكن الإفصاح عنه أمام عامة الناس فهو من المحظورات في مفهوم المجتمعات المحافظة التي تصب اهتماماتها على الاخلاق والدين ونظرة المجتمع كما "الكاتبات تنحرف بعض العربيات عن التجربة الإنسانية العميقة التي تخصصن في علاجها، ينحرفن عن هذه التجربة الى التقاط بعض

جزيئات عديمة الجدوى الفكرية والقيمة الفنية على السواء"[37] فالمدنس أصبح موضة تكتنف عالم الكتابة فإغراءات الجنس قد تجذب بعض القراء المتمردين على الأساليب النمطية، وتجلى هذا في مواضع متعددة كمشهد وصف آسيا ومنير التي لا تخلو من الإفصاح الجنسي بقولها: "سد الباب بظهره، أمسكها بقوة من معصمها ليلقي بها إلى السرير، ثبتها عليه بيديه وراح يشمها من خلف الأذن ثم العنق ممررا أنفه على الخط الذي شكله التقاء ثدييها بأسنانه، رفع القميص وبدا يلعق بطنها ويطبع القبلات حول سرتها، هي التي كانت في البداية تطلب منه بعدائية المغادرة، سرعان ما ارتخت أطرافها الممتعة ما إن بدا قضيبه يغوص داخلها لتمنح عذريتها للرجل لا تحبه ولا تعرف عنه شيئا "[38] فالجنس من الطابوهات التي تعبر في القصة عن فئة معينة من المهاجرين القاطنين بباريس ورسم الحقيقة للعالم الغربي والتأثر به والانغماس ضمن متطلباته الشهوانية البعيدة عن كل القيم .

وفي وصف الشاب للطفلة توتة يقول: "أراها تحمل مصاصة وتدخلها بين شفتيها الحمراوتين فأحس بحرارتي ترتفع وقضيبي يتحرك، تخيلني انزع المصاصة من فمها والحس شفتيها الصغيرتين، اشم رائحتها الطازجة التي لم تتلوث بعد بتأثير الهرمونات وعرق النساء"[39] فحضور الجنس يعكس التحرر الفكري لذا الكثيرات من الكاتبات، بحكم ان المرأة حرة في التعبير عن أي شيء يخطر ببالها وهنا حرية فكرية إبداعية وليست قضية أخلاقية حتى نحاكم احداهن، فالمرأة أيضا كالرجل يتساويان في الميولات الجنسية لهذا انتهى زمن الإيحاء الى الإفصاح والاظهار فتسرد لنا القاصة حالة الشاب الذي اغتصب توتة بقولها على لسانه: "في الثانوية أحدق في زميلاتي، نهودهن، مؤخراتهن لا شيء يجذبني إليهن، أتصفح المجلات الاباحية فأجد أجساد النساء مقززة بحلماتهن الكبيرة، اشمئز من شعر العانة، واسمرار المهبل وحجمه الكبير"[40] وغيرها من المعاني الجنسية والتمرد على قالب القص النمطي، والانتقال من وصف الجنس الثنائي إلى الجنس الثلاثي بقولها: "هي التي أكدت بأنها لن تضع في حياتها عضو رجل في فمها أصبحت تضعه متمتعة إذا تعلق الأمر بمنير، لا ممنوعات بينهما، يجربان كل يوم وضعيات جديدة ويعدان خططا مشوقة لممارسة الجنس، عندما عرض عليها حبيبها علاقة ثلاثية فعلتها مرتين مرة معه ومع صديقه، ومرة معه ومع صديقتها نينا"[41] بالإضافة إلى الكثير والكثير من الدلالات الجنسية والممنوعة التي أخذت حيزا كبيرا من المجموعة القصصية.

5. خاتمة:

إن المجموعة القصصية "ابليس يطلب المغفرة لسارة النمس" تحمل بعدا اجتماعيا بامتياز لأنها تسرد لنا قصصا وتنقل أخبار التائبين من خطاياهم التي لا تعد ولا تحصى، إلا أننا نصرح بأن هذه المجموعة لا تليق بجيل المراهقين لما تحمله من دلالات جنسية وأخرى اجتماعية، فهي تنبع من تجربة إنسانية وبقلم نسائي يعكس ملامح الكتابة النسوية واليات السرد عند هاته الفئة.

6. الهوامش:

[1] سورة الحجر، الآية 35.

[2] صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2010، ص 117.

[3] سارة النمس، ابليس يطلب المغفرة "مجموعة قصصية "، دار فضاءات، عمان، 2020، ص 09.

[4] المجموعة القصصية، ص 09.

[5] المجموعة القصصية، ص 10.

[6] المجموعة القصصية، ص 12.

[7] المجموعة القصصية، ص 17 .

[8] المجموعة القصصية، ص 18.

[9] المجموعة القصصية، ص 18.

[10] المجموعة القصصية، ص 21.

[11] المجموعة القصصية، ص 27 .

[12] المجموعة القصصية، ص 30.

[13] المجموعة القصصية، ص 35.

[14] المجموعة القصصية، ص 38.

[15] المجموعة القصصية، ص 41.

[16] المجموعة القصصية، ص 42.

[17] المجموعة القصصية، ص 79.

[18] المجموعة القصصية، ص 71 .

[19] المجموعة القصصية، ص 63.

[20] المجموعة القصصية، ص 73.

[21] المجموعة القصصية، ص 74.

[22] المجموعة القصصية، ص 63.

[23] المجموعة القصصية، ص 89.

[24] مرشد أحمد، البنيو والدلالة في روايات نصر الله، ط 01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 234.

[25] المجموعة القصصية، ص 42.

[26] المجموعة القصصية، ص 43.

[27] المجموعة القصصية، ص ص 36 - 37 .

[28] المجموعة القصصية، ص 13.

[29] المجموعة القصصية، ص 61.

[30] المجموعة القصصية ، ص 09.

[31] المجموعة القصصية، ص 17.

[32] المجموعة القصصية، ص 31.

[33] عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1990، ص 108.

[34] المجموعة القصصية، ص 20.

[35] المجموعة القصصية، ص 32.

[36] المجموعة القصصية ، ص 32.

[37] غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، ط 01، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص ص 318- 319 .

[38] المجموعة القصصية، ص 32.

[39] المجموعة القصصية، ص 94.

[40] المجموعة القصصية، ص 95.

[41] المجموعة القصصية، ص 95.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. سارة النمس، ابليس يطلب المغفرة " مجموعة قصصية "، (عمان: دار فضاءات، 2020).
2. صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط01، (دار مجدلاوي، 2010).
3. غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، ط01، (دار الشروق: القاهرة، 1991).
4. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات نصر الله، ط01، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005).